مقدمة

يهمنى ـ يا عزيزتى القارئة ـ وأنتِ تطالعين تلك الصفحات أن تعلمى أنه لم يكن فى حسبانى أن أعد عملاً استكشافيًّا، يغوص فى أعماق الفتاة فى مقتبل حياتها وشبابها، وتحديدًا فى مرحلة ما قبل الزواج .. فقد كانت لذلك مناسبة، وهى أننى ـ كنت فى زيارة لِلبْنان، وقد دُعِيتُ لإلقاء محاضرة، أعقبتها ندوة مفتوحة نظمتها إحدى الجمعيات النسائية ببيروت، وشارَكَتْ فيها أعداد ضخمة من الفتيات اللاتى يدرسن فى الجامعات والمعاهد، حيث اكتظت القاعة الفسيحة وجنباتها بهن جلوسًا ووقوفًا، وهالنى الموقف، وشعرت كأننى فى امتحان قاسٍ، أعرض عقلى وفكرى على عقولهن جميعًا ..... وَوُجه لى عديد من الأسئلة التى تنم عن حيرة وقلق، أو استيضاح لأمور قد استغلفت دونها الأذهان، فضلاً عن تساؤلات فى موضوعات شتى، دار معظمها حول التغيرات التى تطرأ عليهن وما يستتبعها من عدم القدرة على تفهمها بالمنظور العلمى الدقيق.

هذا، وقد ساعد على طرح تلك الموضوعات ـ خاصة الحرجة منها ـ أن الأسئلة كانت تسطر فى وريقات دون ذكر اسم صاحبتها، الأمر الذى دفعنى لمزيد من التدقيق والتمحيص، وتوثيق المعلومة بما أستعرضه من دراسات وأبحاث علمية، وحقائق ثابتة، أثناء تناول هذه الأسئلة وتلك التساؤلات، ومعالجتها بأسلوب علمى مبسط ليفى بالغرض منه.

ومما يدعو للسرور أن ردود الفعل كانت مشجعة للغاية ... وقد تلقيت بعدها دعوة من إحدى الهيئات الخاصة بصَيْدَا، وأخرى بطرابلس، وأشار علىَّ البعض متسائلاً: ما المانع أن تُعد عملاً تقرؤه الفتيات فى هذه المرحلة وسابقتها؟

وبالفعل لاقت هذه الفكرة فى نفسى استحسانًا بصورة لا شعورية، خاصة وأنا أطالع بين الحين والآخر فى الصحف والمجلات الكثير من المشاكل والقضايا، التى تهم كل الفتيات فى شتى مراحل العمر.

وحين عزمت على أن ألبى دعوتى للكتابة فى هذا الصدد، كنتُ قلقًا وكأنى حديث العهد بالكتابة، خاصة بالنسبة للموضوعات الحرجة، وكنت كمن يضع النقاط فوق الحروف، ينبغى أَلاَّ يخطئها، وإلاَّ تَغَيَّرَ المعنى والمغزى، خاصة أننى أتناول مفاهيم وحقائق ثابتة قد يغفلها أو ينكرها البعض، أو قد يجهلها البعض الآخر، غير أنه يجب علىَّ أن أزيل الركام عنها لتظهر واضحةً جليَّة للعيان.

هذا، وقد استعرضتُ فى طيات كتابى هذا موضوعات قد تم تنسيقها وتوزيعها على فصول أربعة، وهى كما يلى:

الفصل الأول، ويتناول حقائق ونصائح طبية، من ذلك التعرض بالبيان العلمى لجهاز الأنثى التناسلى ... وحقائق عن غشاء البكارة، والإ إزات المهبلية .. كما يتعرض لبعض نصائح الأطباء المختصين فى عدة مجالات، منها كيفية استخدام المساج للخروج من الأزمات المرضية، وكيفية التغلب على كثرة العَرَق وعلاج أسبابه وغير ذلك من موضوعات ونصائح طبية.

ثم جاء الفصل الثانى بحقائق نفسية واجتماعية، وأوضحنا خلاله أن جمال الروح والشخصية، والثقة بالنفس، هى أصل الجمال .... وما التأمين الجمالى للفتاة؟ .... والحب من أول نظرةٍ: وَهْمٌ أم حقيقة؟ وماذا يعنى بقناع التمويه؟ ... وما الرأى فى الزواج بالإنترنت؟ .. وغير ذلك من حقائق فى هذا المضمار.

بعدها جاء الفصل الثالث "بتحذيرات لكل فتاة" .. من البنطلونات الجينز الضيقة وأخطارها الصحية .. أو من الكعب العالى الذى يتسبب فى شد وتوتر عضلات الظهر وإحداث الصداع! .... أو من استخدامات تضر شعر كل فتاة .. أو من الأقوال الخادعة التى يراد بها ضلال الفتاة والإيقاع بها ... وغيرها من تحذيرات تهم كل فتاة.

ويصل الكتاب إلى محطته الأخيرة فى فصله "الرابع" بطرح تساؤلات حائرة من تلك: هل تؤثر الرياضة على أنوثة الفتاة؟ هل يضر الثدى عدم ارتداء "السوتيان"؟ .. هل أنا مجنونة؟ .... ابتلال ملابسى الداخلية .. ما سبب ذلك؟ ... كيف أعرف أخلاق من يتزوجنى؟ وغيرها من تساؤلات قد تصادف مثيلاتها عند أى فتاة أخرى.

هذا، ويعد هذا الكتاب الحلقة الثالثة من سلسلة "ما يجب أن تعرفه كل امرأة" .. ونسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه منا ويرضاه، وأن يلهمنا الرشد والسداد فى الأمر كله، فهو سبحانه وتعالى ـ الهادى إلى سواء السبيل.

محمد كامل عبد الصمد

دمياط فى العاشر من جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ

الموافق الثامن من أغسطس ٢٠٠٣م